



العشر الأوائل من ذي الحجة

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن الله من رحمته بعباده أن فتح لهم باب التوبة يقول النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل) رواه مسلم وقال تعالى ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: 53] ومن كمال وتمام رحمته أن ضاعف ثواب الأعمال يقول تعالى ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: 160] وجعل هناك مواسم للخير يعطي فيها من الثواب ويكثر فيها من العطاء حتى يتدارك المقصر ما فاتته ويزداد المحسن في إحسانه ويجب على المسلم أن يحرص على اغتنام هذه المواسم

من شهر ذي الحجة التي أقسم الله بها وها نحن على أبواب الأيام المباركات العشر الأوائل في قرآنه فقال ﴿وَالْفَجْرِ (1) وَلَيْلِ عَشْرِ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (3)﴾ [الفجر: 1 - 3] واختارها لتكون أفضل أيام العام كما جعل الليالي العشر الأواخر في رمضان أفضل الليالي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أفضل أيام الدنيا العشر - من ذي الحجة) رواه ابن حبان، ومن عظيم مكانتها أن اختصها الله سبحانه بأن جعل فيها يوم عرفة - التاسع من ذي الحجة - وكذلك أعظم أيام السنة وهو يوم النحر - العاشر من ذي الحجة - يقول صلى الله عليه وسلم (إن أعظم الأيام عند الله يوم النحر) رواه أبو داود

ونبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهمية هذه الأيام ووجوب اغتنامها فقال (ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام) -يعني أيام العشر- قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله- في غير هذه الأيام-؟ قال: (ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء) رواه أبو داود والسؤال الآن كيف نغتني هذه الأيام؟

أولاً: الابتعاد عن المعاصي والذنوب خاصة وأن هذه الأيام تقع في الأشهر الحرم التي تتعاطف فيها عقوبة الذنب ولهذا قال الله عن الأشهر الحرم ﴿قَلَّا تَطَلُّمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [التوبة: 36] وظلم النفس يكون بارتكاب المعاصي وترك الطاعات كما أنه ليس من المعقول أو المقبول أن نقابل إحسان الله إلينا بالمعصية ومخالفة أمره وترك طاعته

ثانياً: كثرة التوبة والاستغفار فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن) الترمذي، وأفضل الحسنات التي تمحو الذنوب وتجلب الثواب هي التوبة الصادقة والاستغفار

ثالثاً: الإكثار من أفعال الخير يقول الله تعالى ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ



بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَجِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} [البقرة: 177]

ومن خصال البر التي ينبغي علينا كذلك أن نستكثر منها في هذه الأيام

1- الصوم وبخاصة صوم يوم عرفة فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عن صيامه (صيامٌ يوم عرفة، أحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ)، رواه مسلم وهذا التكفير لصغائر الذنوب أما كبارها فلا بد أن يعلن الإنسان ندمه عليها وينوي عدم العودة إليها , ومعنى يكفر العام التالي أنه يعطيه من الثواب ما يكفيه لمحو صغائر سيئاته التي ربما قد يرتكبها في العام التالي, وللتنويه حينما تسمع أن الله سيغفر ذنوبك تعرف أنها دعوة للتوبة ولبدء صفحة جديدة هي دعوة لفعل الطاعات وترك المعاصي وليس كما يقول البعض: طالما أن الله سيغفر إذا سأفعل ما أريد, بل هو بذلك يجلب غضب الله عليه ويستحق عقابه , إذ أنه بدلا من أن يشكر نعمة الله ومغفرة الله بفعل الطاعات وترك المعاصي إذا به يقابل الإحسان بالإساءة والمعصية

ومن المهم أن تعرف أنه يحرم صوم اليوم العاشر لأنه يوم عيد الأضحى

2- الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى فقد قال الله عن هذه الأيام ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: 28] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما من أيام أعظم عند الله سبحانه ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر. فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد) وسبب وصية النبي بالإكثار من ذكر الله في هذه الأيام أنه قليل في العمل كثير في الثواب فقد جاء رجل إلى النبي يشتكى إليه من ضعفه عن فعل السنن والتطوع فقال: يا رسول الله! إن شعائر الإسلام قد كثرت عليّ فأخبرني بأمر أتشبّثُ (أتمسك) به، قال: لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله) رواه الترمذي, فالذكر هو أيسر العبادات إذ أنه لا يحتاج إلى مجهود بل يجلب معونة الله للعبد, ولا يسبب تعباً بل هو غذاء الروح كما أن الطعام غذاء الجسد, ولا يعطل عن عمل بل يزيده بركة وخيراً, وكذلك هو من أعظم العبادات أجراً وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم (وسبحان الله رواه مسلم, إلى غير ذلك من والحمد لله تملأن – أي: ثوابهما- ما بين السماوات والأرض) الآيات والأحاديث التي تظهر عظيم الثواب الذي يعطيه الله لمن يذكره سبحانه وتعالى

3- وكذلك يستحب عقد النية على عبادة التضحية بالحيوان (الغنم والبقر والإبل) في يوم عيد الأضحى شكراً لله على نعمته, وإطعاماً للفقراء, وتأسياً بسنة النبي صلى الله عليه وسلم, ولهذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم (إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره – أي حتى يضحي-) رواه مسلم

ختاماً أخي الكريم إياك أن تضيع منك هذه الأيام, وتذكر أن أفضل الأيام التي تتقرب فيها إلى الله بالعبادة هي هذه الأيام, فإياك أن تضيعها فيما لا ينفع وعمر أوقاتك بالعمل الصالح وذكر الله تعالى نسأل الله يهدينا صراطه المستقيم وأن يجعلنا من عباده المتقين

كتبه فضيلة الشيخ أبو بكر إبراهيم حسين مبعوث وزارة الأوقاف المصرية إلى مدينة ساو ميغيل- ساو باولو البرازيل